

ذكر أدلة كفر تارك التوحيد

"فمن أحسن ما يزيل الإشكال فيها، ويبرد المؤمن يقينًا هذه الوقائع منها أولاً: ما جرى من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والعلماء بعدهم فيمن انتسب إلى الإسلام، فمن ذلك: { أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث البراء بن عازب ومعه الرابية إلى رجل تزوج امرأة أبيه ليقتله، ويأخذ ماله } مسألة واحدة أدت به إلى أنه يكفر بجل قتله، ويحل ماله، وهو أنه عمل بالعادة الجاهلية؛ أهل الجاهلية إذا مات الرجل وله امرأة تزوجها ولده من غيرها يجعلونها ميراثًا، نهاهم بقوله: { أن تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا } يقول: أنا أحق بها امرأة أبي؛ فيتزوجها أو يمنعها من الزواج حتى تفدي نفسها وتعطيه مالا؛ كالذي أعطاه أبو مهرًا. ثانياً: هم صلى الله عليه وسلم أن يغزو بني المصطلق لما قيل له: إنهم منعوا الزكاة. أرسل إليهم رجلاً ليأتي " بالصدقة" بالزكاة، وذلك الرجل كان بينه وبينهم إحن في الجاهلية، ولما سمعوا به استقبلوه، استقبلوه لأجل أن يفروا به ويستقبلوه؛ فطن أنهم يريدون قتله؛ فرجع وقال: يا رسول الله منعوا الزكاة، بنو المصطلق مع أنهم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ تزوج منهم جويرية بنت الحارث المصطلقية ولما أخبره هم بأن يغزوه؛ لأجل أنهم منعوا الزكاة، وبينما هو يستعد إذ جاءوا إليه وقالوا: إنا استقبلنا رسولك، وإنه هرب ورجع، فعند ذلك نزل قول الله تعالى: { إِنْ جَاءَكُمْ قَائِمٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا } وفي قراءة (فَتَّبَيَّنُوا) هم بأن يغزبهم لأجل أنهم منعوا الزكاة. كذلك أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-؛ لما توفي النبي -صلى الله عليه وسلم- ارتد كثير من العرب، انقسموا ثلاثة أقسام؛ قسم صدقوا المتنبئين كمسيلمة وسجاح وطليحة وقسم: عبدوا الأوثان، وقسم: منعوا الزكاة. وكلهم سماهم مرتدين وقتلهم، قاتل الذين منعوا الزكاة حتى رجعوا. الصديق والصحاباة قاتلوا مانعي الزكاة، وسبوا زرارهم، ونعموا أموالهم، وسموهم مرتدين. وهكذا في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ذكر له أن فدامة بن مطعون قدوة خال عبد الله بن عمر لما كان في مصر هو وقوم معه شربوا الخمر، وقالوا: إنها تحل لمن اتقى؛ أمن وعمل الصالحات؛ فهموا من قول الله تعالى: { لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا } فقالوا: ليس عليهم جناح فيما طعموا؛ فسوف نطعمها وننتقي ونؤمن ونعمل الصالحات فشربوها. فذكر ذلك لعمر -رضي الله عنه-؛ فكتب إلى أميره على مصر فقال: إن اعترفوا بأنها حرام فالجدهم، وإن أصروا على أنها حلال فاقتلهم، أو قال -مثلاً- إن أفروا بأنها حلال فقد عصوا ووجدون، وإن أفروا بأنها حرام فعليهم الجلد، وإن استحلوها وقالوا: إنها حلال كفروا، فهذا مع أنهم يصلون ويصومون ويتصدقون ويجاهدون ويقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولكن إذا استحلوا شيئاً معلوماً تحريمه من الدين بالضرورة فإن ذلك لا يفيدهم. يقول: "ومثل إجماع الصحابة في زمن عثمان -رضي الله عنه- على تكفير أهل المسجد الذين ذكروا كلمة في نبوة مسيلمة مع أنهم لم يتبعوه، وإنما اختلفت الصحابة في قبول توبتهم." قوم كانوا من ربيعة ذكر لابن مسعود أنهم يقولون: إن مسيلمة صادق أو نحو ذلك، أو يُفرون بنوته، فكتب إلى عثمان يسأله عن حكمهم فعثمان -رضي الله عنه- وكذلك الصحابة قالوا: إذا اعترفوا بأنه نبي فقد كفروا، ثم قالوا: هل تُقبل توبتهم أو تقتلهم؟ ولكن قبلوا توبتهم. "ومثل تحريق علي -رضي الله عنه- بعض أصحابه لما علوا فيه" وهم السبئية؛ كان هناك يهودي دخل في الإسلام تستراً، ثم جاء إلى بعض أصحاب علي وقال لهم: إن علياً هو الإله فاسجدوا له؛ فأصل خلقاً كثيراً وانخدعوا لجهلهم، وسجدوا لعلي وقالوا: أنت إلهنا، فعند ذلك حرقهم علي -رضي الله عنه-؛ حفر لهم أحاديث أوقد فيها النار قال: من لم يتب فاقدوه فيها، فجعل يُحرقهم، وهو يقول: إني إذا رأيت الأمر أمراً منكراً أجت ناري ودعوت قبراً ولم يخالفه أحد إلا أن ابن عباس خالفه في قتلهم قال: { لا يعذب بالنار إلا رب النار } لو كنت أنا لقتلتهم؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- { من بدل دينه فاقتلوه } . "ومثل إجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر مختار بن أبي عبيد ومن تبعه مع أنه يدعي أنه يطلب دم الحسين وأهل البيت". المختار ادعى النبوة، وقال: إنه ينزل علي الملك، وكان يُسر ذلك إلى بعض أصحابه المقربين عنده، وأحبه أهل العراق؛ لأنه قتل قتلة الحسين تتبع الذين قتلوا الحسين وقتلهم واحداً بعد واحد، فعند ذلك أُحِبُّوه. ولما تبين له؛ تبين أنه يدعي النبوة أرسل إليه ابن الزبير وغيره وحتى ابن عمر مع ابن عمر صهره؛ لأن زوجة عبد الله بن عمر أخت المختار وإلى أنه حلال قتله. وأجمع التابعون مع الذين حضرتهم من الصحابة كابن الزبير وغيره وحتى ابن عمر مع ابن عمر صهره؛ لأن زوجة عبد الله بن عمر أخت المختار ومع ذلك لم يقولوا: إنه لا يجوز قتله، ولو أنه يشهد الشهادتين، ولو أنه الذي أخذ الثار للحسين . ومثل إجماع التابعين، ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم وهو مشهور بالعلم والدين، وكان هو الذي علم بعض بني أمية آخر خلفاء بني أمية مروان الجعدي سموه الجعدي؛ لأنه تربي على يد الجعد هذا، ومع ذلك أنكر الصفات فقتله خالد القسري قتله يوم عيد الأضحى؛ خطب الناس في يوم العيد وكان قد أسره، وقال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضج بالجد بن درهم؛ إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولا كلم موسى تكليماً، ثم نزل فذبحه. هذه بدعته أنكر أن الله تعالى يحب، أنكر صفة المحبة؛ لأن الخلة هي المحبة، وقال: إن الله ما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يتخذ أحداً خليلاً، فكذب القرآن، وأنكر أن الله تعالى يتكلم، وقال: إن الله لم يتكلم، ولم يكلم موسى تكليماً، فأنكر صفة الكلام، وأنكر صفة المحبة، فقتله خالد القسري ذكر ذلك ابن القيم في النونية في أولها يقول: ولاجل ذا ضحى بجعد خالد القسري يوم ذبائح قربان إذا قال إبراهيم ليس خليله كلاً ولا موسى الكليم الداني شكر الضحية كل صاحب سنة لله تذك من أخي قربان فأقره أهل العلم في زمانه. يقول: "وهلم جراً الوقائع في هذا وقائع كثيرة لا تعد ولا تحصى، ولم يقل أحد من الأولين والآخرين لأبي بكر وغيره كيف تقاتل بني حنيفة وهم يقولون: لا إله إلا الله، وهم يصلون ويذكرون؟ لأنه كفرهم لأنهم صدقوا مسيلمة جراً -يعني وقائع كثيرة- إلى زمن بني عبيد. بنو عبيد القداح ملكوا المغرب وإفريقية والشام ومصر استولوا على هذه البلاد، وسموا أنفسهم بالفاطميين، وليسوا من ذرية فاطمة بل هم يعبدون من ذلك، ولما استولوا على هذه البلاد استمر ملكهم نحو ثلاثمائة سنة أو قريباً منها. وكان منهم غلاة عصاة؛ من أشهرهم واحد يسمونه الحاكم وهو الذي الآن يعتقد فيه الدور الموجود في سوريا وفي الشام طائفة الدور كأنهم يبنونه أي يجعلونه نبياً أو إلهاً، ويغنون فيه. كان له قصص، ذكره ابن كثير في التاريخ منها أنه يُلمز كل الناس في يوم الجمعة إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوموا كلهم؛ يقفوا كلهم وقفاً تعظيماً له إذا ذكر، ويفعل أفعالاً شنيعة، ولكنهم مع ذلك يُعمرن المساجد، ويصلون ويصومون. فأفعالهم هذه التي أنكرها عليهم العلماء، تظاهروا بالإسلام، ويصلون الجمعة والجماعة، وينصبون القضاة والمفتين لما أظهروا الأقوال والأفعال أظهروا ما أظهروا، لم يستشكل أحد من أهل العلم والدين قتالهم، غزاهم المسلمون حتى قتلوهم، واستنفذوا البلاد الإسلامية من أيديهم، ولم يتوقفوا في قتالهم، وهم في زمن ابن الجوزي المؤلف المشهور لكنه عراقي والموفق ابن قدامة . صنف فيهم ابن الجوزي كتاباً لما أخذت مصر منهم وسماه " النصر على مصر ". ولم يسمع أحد من الأولين والآخرين أن أحداً أنكر شيئاً من ذلك أو استشكله؛ أن قال إنهم يدعون الملة، أو إنهم يقولون لا إله إلا الله، أو إنهم يظهرون بعض أركان الإسلام." ما كان مع أهله أو ذم التوحيد، أو حارب أهله لأجله أو بعضهم لأجله أنه لا يكفر". يعني بعض دعاة الشرك الذين في زمان المؤلف يقرون بأن هذا شرك، ومع ذلك يُحسِنونه، ويسكنون مع أهله، وبخالفون من يدعو إلى التوحيد، ويجارون أهل التوحيد؛ لأجل أنهم موحدون، ويبغضونهم؛ لأجل التوحيد الخالص. ويقولون مع ذلك إن هؤلاء ليسوا بكفار؛ لأنهم يقولون: لا إله إلا الله؛ ولأنهم يؤدون أركان الإسلام؛ يصلون ويذكرون ويصومون ويحجون. يستدلون بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- سماها إسلام في قوله: { بني الإسلام على خمس } ونقول لهم: إنهم هدموا الأصل الأول الذي هو شهادة أن لا إله إلا الله. يقول: "هذا ولم يسمع قط إلا من هؤلاء الملحدين الجاهلين الظالمين" يعني إقرار الشرك الذي هو عبادة الأصنام. "فإن ظفروا بحرف واحد عن أهل العلم، أو أحد منهم يستدلون به على قولهم الفاحش الأحمق، فيذكروه" يأتون بنقل صحيح عن أحد من العلماء المعتبرين من السلف وعلماء الأمة أنه يوافق على أن هذا الشرك جائز؛ الذي هو شرك في زعمكم، ومع ذلك تحسنونه، وتمجدون أهله وتقرونهم وتسكنون معهم؛ وتذمونها لأننا ندعو إلى التوحيد، وتحاربونها لأجل التوحيد، وتبغضونها وتحبون القبوريين، وتقولون: إنهم يقولون لا إله إلا الله، وإنهم يذكرون، ويصلون ويصومون ويحجون، وتقولون: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- سماها إسلام. يقول: ولكن الأمر كما قال اليميني في قصيدته اليميني محمد بن إسماعيل الصنعاني أرسل قصيدة يمدح فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب أولها قوله: سلامي على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي يقول فيها: وقد جاءت الأخبار عنه بأنه يعبد لنا الشرع الشريف بما بيدي وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندي ويذكر مدحه على ما محاه من الشريكيات، الذين يعبدون الأوثان، يذكر أنه يقول فيهم: أعادوا بها معنى سواد ومثله يغيوث وود بنس ذلك من ود وكه هتفوا عند الشدائد باسمها كما بهتف المضطر بالصمد الفرد وكه نحروا في سوحتها من عقيرة أهلت لغير الله جهراً على عمد وكه طائف حول القبور مقبل ومستلم الأركان منهن بالأبدى ويقول فيها: أقاويل لا تجزي إلى عالم فلا تساوي فلسا إن رجعت إلى النقد يعني: هذه الأقاويل لا تجزي إلى عالم فلا تساوي فلساً؛ وذلك لأن القول إذا لم يكن عليه دليل فلا يُلْتَمَس إليه. نقرأ.